

الأرض بتتكلم عربي...!!



"يوم الأرض"، مناسبة نحيبها كل عام، و يسمع بها الصغار من الكبار، و لكن قلما نجد من يعرف حقيقة هذه المناسبة، بل إن الكثير من الشباب يجهلون هذا اليوم ولا يعرفون مدى أهميته، في ظل الأحداث و المستجدات المتلاحقة التي تمر بها الساحة الفلسطينية.

و للتعريف بـ "يوم الأرض"، ففي يوم السبت الموافق 3-30-1976، و في غمرة الانتهاكات الصهيونية و العنصرية و حملات التهويد التي تعرضت لها الأرض، قرر الفلسطينيون الإضراب، و هبت الجماهير العربية في الداخل المحتل في إضراب عم البلديات و القرى الفلسطينية المحتلة، مما دفع قوات الاحتلال لا تزال قواتها مدججة بالدبابات والمصفحات واندلعت اشتباكات عنيفة سقط على إثرها ستة شهداء فلسطينيين.

و ما من شك ان "يوم الأرض"، علامة بارزة في تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني، باعتباره اليوم الذي انتفض فيه الفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام 48 في وجه الغطرسة الصهيونية و أعلنوا تمسكهم بأرضهم و تشبثهم بها، و لا سيما و أن "الأرض" كانت و ما تزال ركيزة مهمة يحاول الاحتلال من خلالها إنجاح مشروعه الصهيوني على الأراضي العربية الفلسطينية، من خلال تهويد و مصادرة الأراضي لصالح الجدار الاستيطان الذي ابتلع مئات الدونمات من أراضي المواطنين في الضفة الغربية و القدس المحتلة.

و في الوقت الذي يواصل فيه الاحتلال تنفيذ مخططاته باتجاه سلب مزيد من الأراضي وتقطيع أوصال الأراضي

والمدن ومحاصرتها، وفي ظل الاستمرار في سياسة الاستيطان والتهويد، وبناء الجدار، انشغل الفلسطينيون والعرب في قضايا أخرى انخرقت فيها بوصلة النضال باتجاه تحقيق أمور ثانوية على حساب الأرض و تحريرها، الهدف الأساس الذي يجب أن يكون في سلم أولويات أي حكومة أو فصيل أو مؤسسة، و خصوصاً أن المعركة الآن أصبحت معركة وجود في هذه الأرض و ليست معركة حدود.

و لا شك ان الانقسام بين الأطراف الفلسطينية كان له اثر كبير فيما وصلت إليه قضيتنا المركزية، أي الأرض، و ساهم إسهماً كبيراً في إعطاء "إسرائيل" الفرصة لتمير مخططاتها، بل إنها استغلته جيداً في سبيل نهب الأرض و تهويد و طمس معالم هويتها الوطنية و الإسلامية، في وقت غاب اهتمام أصحاب القرار منا بها، كما انه للأسف لا زالت بعض الأطراف الفلسطينية تلهث وراء سلطة وهمية، و تقتتل عليها، و يتلهفون لمفاوضات لم تعد على شعبنا إلا بمزيد من المعاناة، بينما كانت فرصة سانحة أمام "إسرائيل" لكسب الوقت و سرقة ما استطاعت بالفعل سرقة من هذه الأرض.

ان ما يجري من انتهاكات و سرقة للأراضي في ظل هذا الانشغال الفلسطيني في أمور الانقسام و السلطة و الانتخابات و الحصار و... الخ يتطلب منا كفلسطينيين سياسيين و مواطنين عاديين مثقف و غير مثقف و فلسطينيين في الداخل و الخارج موقفاً أكثر حزمياً من أجل التمسك بالحقوق والثوابت الوطنية بما فيها تحرير الأرض و عودة اللاجئين إلى بيوتهم التي هجروا منها قسراً، و هذا يتطلب الشروع الفوري في حوار وطني جاد وشامل، يمكن من خلاله وضع إستراتيجية موحدة تتفق عليها كافة شرائح المجتمع الفلسطيني، لتعزيز صمود الإنسان و حمايته و تقوية و حماية جبهتنا الداخلية من خلال خطاب سياسي وإعلامي موحّد على برنامج مقاوم يمكن من خلاله مواجهة مخططات الاحتلال، و لجم اعتداءاته في الوقت الذي فشلت فيه كافة المفاوضات و الوساطات العربية و الدولية في إحقاق حقوق الشعب الفلسطيني في الحرية و الاستقلال التي كفلتها له الأعراف و القوانين الدولية.